

دور الأقلية اليهودية في تأسيس الدولة العراقية الحديثة

من عام ١٩٢١-١٩٥٨

**The role of Jewish minority in establishing
the modern Iraqi state 1921-1958**

الكلمات المفتاحية: اليهودية، طائفة اليهود.

Keywords: Judaism, Jewish community.

المدرس الدكتور بان صبيح سالم منصور

D. Ban sabeeh salim Mansour

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم التاريخ

Al-Mustansiriya University / College of Arts /

Department of History

Bansalim@uomustansiriyah.edu.iq



المستخلص

أحتلت الجالية اليهودية العراقية مكانةً مرموقةً بين سائر الجاليات اليهودية الأخرى إذ أصبحت مركزاً لليهودية مكونةً ما يسمى بالتلمود البابلي في عصر التلمود. نَعَم اليهود بحياتهم وأمنوا على ممتلكاتهم في العراق إذ تمتعوا بنفوذ كبيرة وبحرية دينية واقتصادية حيث كانت لهم إداراتهم المدنية المستقلة ومحاكمهم الدينية الخاصة ، ولهذا قسمَ هذا البحث إلى مقدمة وثلاث مباحث :- اذ سلطَ الضوء في المبحث الأول على دور الأقلية اليهودية في تأسيس الدولة العراقية الحديثة من عام (١٩٢١ - ١٩٥٨) . أما المبحث الثاني تناول دور اليهود الاقتصادي في العراق ، وبخصوص المبحث الثالث فأخذ فيه الجانب الديني والاجتماعي للأقلية اليهودية في العراق.

تم اعتماد الباحثة على مجموعة قيمة من المصادر التاريخية القديمة والمراجع ومجموعة من البحوث والرسائل و الكتب التي توثق حقبة مهمة في تاريخ يهود العراق ودورهم الاقتصادي والاجتماعي والديني في العراق.

Abstract

The Iraqi Jewish community occupied a prominent position among all other Jewish communities, as it became in the era of the Talmud a center for Judaism, forming what is called the Babylonian Talmud. The Jews in Iraq enjoyed their lives and secured their property and enjoyed great influence and religious and economic freedom, and they had their own independent civil administrations and their own religious courts. Therefore, I divided the research into an introduction and three topics. We shed light in the first topic on the role of the Jewish minority in establishing the modern Iraqi state from 1921-1958.), As for the second topic, we dealt with it about the economic role of the Jews in Iraq, and as for the third topic, we dealt with the religious and social aspect of the Jewish minority in Iraq.

The researcher relied on a valuable collection of ancient historical sources and references, a collection of letters and research, and a collection of books that document an important era in the history of the Jews of Iraq and their economic, religious and social role in Iraq.

المقدمة

تعد اليهودية من أقدم الديانات السماوية في العالم بأسره واليهود العراقيين هم أقدم جالية يهودية في التاريخ حيث وصلوا عام ٥٨٦ قبل الميلاد . تم سبيهم مرتين على يد الآشوريون مرةً والبابليين المرة الثانية بقيادة نبوخذ نصر حيث حدث السبي الثاني على ثلاث دفعات وبعدد قرابة الـ ٤٠ ألف يهودي ، منذ ذلك الوقت والوجود اليهودي مستمر ومتواصل. احتلت الجالية اليهودية العراقية مكانةً مرموقةً بين سائر الجاليات اليهودية الأخرى حيث أصبحت في عصر التلمود مركزاً لليهودية مكونةً ما يسمى بالتلمود البابلي. نَعَم اليهود بحياتهم وأمنوا على ممتلكاتهم في العراق وتمتعوا بنفوذ كبيرة وبحرية دينية واقتصادية وكانت لهم إداراتهم المدنية المستقلة ومحاكمهم الدينية الخاصة ، بالإضافة إلى تمتعهم بجميع حقوقهم وحرياتهم و كانت علاقتهم مع المسلمين طيبة للغاية . سكن اليهود في كل من بغداد والموصل ، البصرة ، كركوك عام ١٩٢١. كانوا يعملون بالاقتصاد ولهم علاقات تجارية دولية وثيقة حيث

ازدهر وتعاضم دورهم فيها أعقاب الحرب العالمية الأولى وبلغ أوجه قبيل الحرب العالمية الثانية إذ كان أكثر من نصف الأعضاء الثمانية عشر في غرفة تجارة بغداد من اليهود و من بينهم الرئيس م السكرتير. من خلال عرض أحوال اليهود في العراق يمكن القول ان العلاقة ما بينهم وبين المسلمين كانت جيدة للغاية ولم يكن هناك ما يعكر صفوها اذ كانت هذه الطائفة تتعم بالحياة الآمنة المستقرة مع سائر سكان البلاد ، اذ لم تكن الشدائد التي مرت بالعراق في فترات تاريخه لتمييز بين مسلم ويهودي وحتى مسيحي لدرجة انهم لم يفكروا بالهجرة الا لأسباب تجارية .

ان قرار اسقاط الجنسية العراقية عن يهود العراق عام ١٩٥٠ في فترة حكومة توفيق السويدي و تجميد أموالهم و اعتقالهم بصورة عشوائية بثهم عديدة منها الشيوعية والصهيونية جاء ذلك ضمن مؤامرة عالمية جعلت طائفة يهود العراق تفكر في النزوح على الرغم من تشكيلهم بنسبة ٤٠٪ ك ثاني أكبر طائفة في العراق خلال تلك الفترة ، وبطريقة اوضح تبعثر الوجود اليهودي الألفي في بلاد ما بين النهرين.

قسم البحث إلى ثلاث مباحث، تناول المبحث الأول (دور الأقلية اليهودية في تأسيس الدولة العراقية الحديثة من (١٩٢١ - ١٩٥٨)، أما المبحث الثاني فتكلم عن (دور اليهود الاقتصادي في العراق)، اما المبحث الثالث فتم تسليط الضوء فيه على (الجانب الثقافي والاجتماعي والديني للأقلية اليهودية في العراق) ومن ثم ختمنا البحث.

اعتمدت الباحثة على مجموعة قيمة من المصادر والمراجع التاريخية القديمة التي توثق لحقبة مهمة في تاريخ يهود العراق ودورهم الاقتصادي والديني والاجتماعي في العراق.

المبحث الأول

دور الاقلية اليهودية في تأسيس الدولة العراقية الحديثة من عام ١٩٢١-١٩٥٨

شارك أبناء الأقلية اليهودية في مختلف الأنشطة السياسية التي كانت متاحة لهم اذ ساهم البعض منهم في رسم السياسة الداخلية من خلال موظفيهم المعيّنين في إدارته أو ممثليهم المنتخبين في مجلس إدارة¹. في حين انخرط البعض الآخر في العمل السياسي بانضمامهم إلى الأحزاب السياسية العراقية التي كانت تعمل في الساحة العراقية التي تعبر عن طموح أبناء الأقلية اليهودية ولو بشكل نسبي.

من خلال ذلك ينقسم النشاط السياسي للأقلية اليهودية إلى موضوعين أساسيين هما: -

١. موقف الأقلية اليهودية من الأحداث السياسية التي جرت في العراق.

٢. انتماء البعض من أبناء الأقلية اليهودية في الأحزاب السياسية العراقية.

١. موقف الأقلية اليهودية من بعض الأحداث السياسية التي جرت في العراق:

بشكل عام كان يهود العراق أكثر الناس فرحاً بالاحتلال البريطاني للعراق سنة ١٩١٧، اذ خرج معظمهم وهم يهتفون ويصفقون للجنود البريطانيين ويبدلون أقصى جهودهم من اجل خدمة المحتل البريطاني والتعاون معه². لقد شاع بين أبناء الأقلية اليهودية القول المشهور "أيش ما يقول لك صاحب قل له يس"³ وهم الذين أطلقوا على البريطانيين الكنية التي عرفوا بها في العراق "أبو ناجي" ولعلمهم كانوا يقصدون بتلك الكنية أن البريطانيين قد خلصوهم من ظلم العثمانيين الأتراك⁴.

كان أبناء الأقلية اليهودية العراقية ناكرين لجميل العثمانيين بحقهم اذ عاملوهم كرعايا أسوة بباقي رعايا الدولة العثمانية متساويين في الحقوق والواجبات ، فضلاً عن السماح لهم بتأسيس مدارس خاصة بهم وإشراكهم في العملية السياسية من خلال ممثليهم في مجلس (المبعوثان العثماني)، وإعطائهم بعض الوظائف الحكومية المرقومة مثل (صراف باشي).

¹ متصرفية لواء الحلة، قلم التحرير، الأعضاء المنتخبين في مجلس إدارة اللواء، العدد (٦٢٧١) في ٥/آب/١٩٣١، ينظر الملحق رقم (١٩) صورة كتاب متصرفية لواء الحلة إلى الأعضاء المنتخبين في مجلس إدارة اللواء.
² علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث (١٩١٤-١٩١٨)، ج٤، طهران، المكتبة الحيدرية، ط٣، ٢٠٠٥، ص٣٤٥.

³ أي بمعنى الطاعة العمياء للأوامر التي تصدرها سلطات الاحتلال البريطاني دون أي مناقشة أو اعتراض. ينظر: المصدر نفسه.

⁴ طه الهاشمي، مذكرات طه الهاشمي، ج ١. تحقيق وتقديم خلدون ساطع الحصري، ط٢، بيروت، ١٩٨٧، ص٣٤٥.

رحب أبناء الأقلية اليهودية في العراق بالاحتلال البريطاني إذ توقعوا ازدهارا اقتصاديا وتحسناً اجتماعياً وسياسياً وأمناً أكبر لحياتهم ومصالحهم ومستقبلهم وذلك بعد أن تبنت الحكومة البريطانية مواقف مؤيدة لليهود في جميع أنحاء العالم⁵.

قرب البريطانيون من أبناء الأقلية اليهودية حيث ووثقوا بهم واستعانوا بعدد منهم لتعيينهم في مناصب إدارية رفيعة وذلك بسبب إلمامهم باللغات الأجنبية وحصولهم على مستوى عالي في التعليم فقد تم تعيين (إبراهيم حاييم) منصباً لمعاون الحاكم السياسي ، حيث مقابل ذلك اظهر أبناء الأقلية اليهودية ولاءً وتعاوناً تاماً للبريطانيين.

عمل البعض من اليهود كمتعهدين و ذلك لتوريد الأطعمة والمشروبات الكحولية للمعسكرات البريطانية حيث كانت سبباً في ثراء عدد منهم، و أبرز عائلة يهودية عملت في ذلك هي عائلة (خلاصجي).

عندما قرر البريطانيون في ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ إجراء استفتاء شعبي وذلك للاطلاع على آراء العراقيين بشكل عام حول نوع الحكم المرغوب فيه قدم البعض من أبناء الأقلية اليهودية في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩١٩ مضبطة يطالبون فيها بالحكم البريطاني المباشر للعراق وذلك بسبب علاقات التعاون مع المحتل البريطاني وما ترتب عليها من فوائد ومردودات مالية ، فضلاً عن تخوفهم من الشخصية العربية المسلمة المراد ترشيحها لحكم العراق، فحسب اعتقادهم أنها تضرر مصالحهم الاقتصادية والسياسية وان العراقيين غير قادرين على الحكم وتحمل المسؤولية السياسية.

بينما أيد البعض من يهود فكرة تأسيس حكومة عراقية مؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب (٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠ - آب ١٩٢١) ولكن تكون تحت وصاية المندوب السامي البريطاني السير (برسي كوكس)⁶ ، استقر رأي المندوب السامي على تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة وفي مقدمتها الشخصيات المؤثرة التي سهمت في استتاب الأمن بعد ثورة العشرين، فأختير عبد الرحمن النقيب رئيس الحكومة المؤقتة، وساسون حسقييل وزيرا للمالية، إذ كان شخصية اقتصادية كبيرة له الفضل بوضع القواعد القانونية والمالية لأصححة لوزارة المالية العراقية و

⁵ ستار عاك عبد الكاظم الطفيلي، التطورات السياسية في العراق وموقف النخبة السياسية البرلمانية في لواء الحلة منها (١٩٣٩-١٩٥٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة بابل، ٢٠٠٣، ص ١٤١.

⁶ عصام جمعة أحمد المعاضيدي، الصحافة اليهودية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٩٥، ص ص ١١-١٢.

له دور كبير في مفاوضات النفط مع الإنكليز حينما أضاف كلمة الذهب على جملة أربعة شلنات عند احتساب عوائد النفط لكي يضمن استقرار نسبة العوائد , كما انه وضع خطة دقيقة من اجل اصدار عملة عراقية وطنية ساعده في ذلك مدير عام المحاسبة المالية اذاك (إبراهيم صالح الكبير) الذي كان يهودياً.

كان البعض من أبناء الأقلية اليهودية ضد مبدأ أقامه حكم وطني في العراق حيث طالبوا ببقاء الحكم تحت الحماية البريطانية المباشرة وعللوا ذلك بعدة أسباب منها :- إن العرب غير قادرين على تحمل المسؤولية السياسية وليست لديهم الخبرة الإدارية الكافية وقد يكونون متعصبين طائفيًا وغير متسامحين، وقد طُرحت تلك الأفكار في المقابلة التي أجراها رئيس الطائفة اليهودية العراقية (موشي شماش) مع المندوب السامي البريطاني في بغداد واستطاع الأخير من إقناع رئيس الطائفة اليهودية بوجهة النظر البريطانية القائلة (بتأسيس حكم وطني عراقي تحت الانتداب البريطاني) وبذلك كسب تأييدهم بعد أن قدم لهم ضمانات كافية لحمايتهم من احتمالات ما سمي (بالاستبداد المحلي).

لقد كان موقف أبناء الأقلية اليهودية متباينا اتجاه الانتداب البريطاني على العراق فالبعض منهم أنساق وراء مصالحه الاقتصادية مفضلاً الانتداب البريطاني على الحكم الوطني، أما البعض الآخر منهم فقد كانوا مترددين وحذرين في مواقفهم اتجاه الحكومة الوطنية وذلك لخوفهم من المستقبل المجهول الذي يحوم بالعراق.

عندما عقدت معاهدة سنة ١٩٢٢ لرسم العلاقة بين بريطانيا والعراق قابلها الشعب العراقي بالرفض وذلك لما تضمنته من أعباء سياسية واقتصادية وعسكرية على العراق، فضلاً عن كونها انتداباً في حلة معاهدة جديدة.⁷ كان موقف الأقلية اليهودية في على النقيض من ذلك فقد رحبت بعقد تلك الاتفاقية وذلك لما تضمنته من بنود قد تحمي مصالحهم الاقتصادية وحرية ممارسة طقوسهم الدينية⁸.

لم يكن هناك موقف واضح لأبناء الأقلية اليهودية في معاهدة ١٩٢٦ ومشروع معاهدة ١٩٢٧ حيث إن كلاهما لم تأتٍ بجديد لهم على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي،

⁷ علي عبد القادر العبيدي، النشاط الصهيوني في العراق (١٩٢١-١٩٥٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٩٤، ص ٢٩.

⁸ ينظر نص وبنود المعاهدة العراقية- البريطانية سنة ١٩٣٠ وذيولها في .احمد رفيق البرقاوي، ص ٢٢٥-٢٣٢.

فضلاً عن إن مشروع معاهدة سنة ١٩٢٧ رُفض من قبل الحكومة والشعب العراقي وذلك قبل أن ترى النور .

عندما لم تفلح بريطانيا في عقد معاهدة سنة ١٩٢٧ مع العراق بسبب موقف الشعب العراقي الرافض لعقد مثل هكذا معاهدة قبل أن يصبح العراق دولة مستقلة ، فضلاً عن التغييرات السياسية الحاصلة في بريطانيا، ومن أجل إيجاد صيغة جديدة لتنظيم العلاقات البريطانية العراقية ، فقد نشط الطرفان للدخول في مفاوضات جدية من أجل الوصول إلى صيغة مناسبة ، حيث أفضت تلك المفاوضات إلى عقد معاهدة ١٩٣٠ التي تم التوقيع عليها في ٣٠ حزيران من السنة ذاتها⁹ .

واجهت معاهدة سنة ١٩٣٠ نقداً لاذعاً وذلك من قبل المعارضة الوطنية العراقية ، حيث اعتبروها صيغة انتدابية في حلة المعاهدة لان النفوذ البريطاني متغلغل في داخل بنودها وما هي إلا وسيلة لتنفيذ مآرب الحكومة البريطانية في العراق، ففي ١٣ نيسان سنة ١٩٣١ خرجت مظاهرات شعبية ضد وزارة نوري السعيد (٢٣ آذار ١٩٣٠ - ١٩ تشرين الأول ١٩٣١) أثناء جولة الملك فيصل الأول (١٩٢١-١٩٣٣) في منطقة الفرات الأوسط حيث كانت منددة وشاجبه لسياسة بريطانيا في العراق وناقمة على السياسة التي تتبعها وزارة نوري السعيد في تصريف الأمور الخارجية والداخلية ، أما موقف أبناء الأقلية اليهودية فقد كان مع عقد الاتفاقية وذلك لأن أمنهم وسلامة مصالحهم الاقتصادية كان مرهوناً ببقاء القوات والنفوذ البريطاني إذ كان تصور اليهود هكذا لاسيما وان اغلب المؤسسات الاقتصادية العراقية كانت بأيدي الموظفين والمستشارين البريطانيين والذين غالباً ما كانوا ييسرون معاملات التجار اليهود العراقيين على حساب إقرانهم من غير اليهود¹⁰.

وفي ٣ تشرين الأول سنة ١٩٣٢ انتهى الانتداب البريطاني على العراق وذلك بقبوله عضواً في عصبة الأمم وبذلك أصبحت دولة مستقلة بعد الالتزام بقواعد العصبة وقوانينها حيث نصت تعهدات العراق على حماية الأقليات الدينية والقومية ، وان يكون الجميع متساوون امام القانون دون تمييز في العنصر واللغة والدين ، وأن يكون لهم تمثيل عادل في الانتخابات وحماية مقدساتهم الدينية . وبذلك المناسبة أقيمت احتفالات شعبية في عموم العراق، حيث

⁹ محمد حمدي الجعفري، دراسة تاريخية تحليلية وثائقية ، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، ط ١ ، ص ٤٤.

¹⁰ زهير علي احمد النحاس، التاريخ ، المجمع العلمي العراقي ومركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١١ ، ص ٨٢.

قامت دائرة البلدية بتزيين المدينة وتنظيف الشوارع الرئيسة والمحلات والأزقة ، فضلاً عن انه تم تعليق الأعلام العراقية وقاموا بتنبية الأهالي إلى أن الملك سيلقي كلمة بهذه المناسبة¹¹. كان موقف يهود من استقلال العراق موقفاً ينتابه الحذر والقلق وذلك لعدم معرفة ما ستؤول إليه الأمور في العراق بعد أن أصبحت دولة مستقلة، إلا أنهم كانوا على يقين تام بأن بريطانيا لن تتخلى عنهم عند احتياجهم إليها أو عندما تُهدد مصالحهم الاقتصادية.

وفي يوم ٢٩ تشرين الأول سنة ١٩٣٦ حدث انقلاب عسكري بقيادة (بكر صدقي) ضد وزارة (ياسين الهاشمي) الثانية (١٧ آذار ١٩٣٥ - ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦) وذلك بسبب تحريض كل من (حكمت سليمان) و (جميل المدفعي) للعشائر في منطقة الفرات الأوسط وذلك للتمرد ضد الحكومة بسبب تشريع قانون التجنيد الإجباري، فضلاً عن السياسة القومية التي اتبعتها حكومة ياسين الهاشمي في دعم وتمويل القضية الفلسطينية¹²، مما أثار ضغينة البريطانيين واليهود من ذوي الأفكار الصهيونية.

كان بعض أبناء الأقلية اليهودية ممتعضين من سياسة (ياسين الهاشمي) إتجاه القضية الفلسطينية ودعمه للكفاح المسلح ضد العصابات الصهيونية في فلسطين، فعندما حصل الانقلاب العسكري كانوا من المؤيدين له إذ خلصهم من سياسات الهاشمي المعادية للصهيونية. وتكريماً لـ (بكر صدقي) قائد الانقلاب العسكري الذي أصبح رئيساً لأركان الجيش في حكومة (حكمت سليمان) (تشرين الأول ١٩٣٦ - آب ١٩٣٧)، فقد قدم أبناء الأقلية اليهودية العراقية هدايا ثمينة وذلك بمناسبة إنقاذهم من سياسة حكومة (ياسين الهاشمي) وزواجه من إحدى الغانيات الألمانية في ١٨ آذار سنة ١٩٣٧¹³.

وفي ٥ أيلول سنة ١٩٣٩ قررت الحكومة العراقية برئاسة (نوري السعيد) (نيسان ١٩٣٩ - شباط ١٩٤٠) بقطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا وذلك بسبب إعلانها الحرب على الحلفاء وتسليم الرعايا الألمان الموجودين في بغداد إلى القوات البريطانية ، مما دفع أبناء الأقلية اليهودية إلى تأييد موقف الحكومة العراقية في قراراتها وتوجهاتها، بل وانها حثها على إعلان الحرب ضد ألمانيا النازية بسبب ما قامت به السفارة الألمانية في بغداد من دعاية ضد اليهود

¹¹ م.ع.د.، العراق وقائع وأحداث ، قسم المعلومات والتوثيق ، مكتبة الأمل ، بغداد ، ١٩٥٨ ، ص ٨٧-٨٨.

¹² محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق، ص ٦٥.

¹³ م.ع.د.، العراق وقائع وإحداث، المصدر السابق، ص ١١٦.

ومخططاتهم في فلسطين، وبالتالي أوجدت لها أنصاراً في جميع الألوية والمدن العراقية التي بدأت بتضييق الخناق على المصالح الاقتصادية لأبناء الأقلية اليهودية¹⁴.

وأما بالنسبة لموقف اليهود من حركة (مايس) سنة ١٩٤١ التي قادها (رشيد عالي الكيلاني) والعقلاء الأربعة، فقد كان موقفاً رافضاً لكل حركة تخرج ضد البريطانيين الذين اظهروا تأييدهم ودعمهم لليهود في الجانبين الاقتصادي والسياسي على حساب العراقيين المسلمين¹⁵.

لقد كان اليهود فرحين بهزيمة الجيش العراقي عندما عاد منكسراً من الحبانية وهذا أدى إلى قيام البعض من أبناء الشعب العراقي المسلمين المتحمسين لحركة (مايس) بنهب بعض بيوت اليهود وحرقت محلاتهم التجارية في بغداد، وهذا ما أطلق عليه بأحداث (حزيران) أو (الفرهود).

فسرت فئات كثيرة من أبناء الشعب العراقي وخاصة المتعاطفة مع حركة (مايس) إن ما حصل لليهود من أحداث (الفرهود) كان بسبب قيام البعض منهم بالتعاون مع قوات الاحتلال البريطاني طيلة مدة اشتداد الأزمة وذلك من خلال تطوعهم بنقل الأخبار إلى السفارة البريطانية في بغداد، وفي ذات الوقت برزت شائعات كثيرة بأن البريطانيين سيقومون بتشكيل حكومة جديدة من أبناء الأقلية اليهودية وذلك عند عودتهم إلى العراق¹⁶.

ما من دليل لأي أذى جدي قد لحق باليهود أثناء وجود (الكيلاني) في السلطة إلا أن الشيوعيين الذي كانوا يساندون (الكيلاني) قاموا فيما بعد بتسليط الأضواء على حالات تم تعرض أفراد من اليهود فيها إلى المضايقة، لم تتعرض أبناء الأقلية اليهودية إلى أعمال عنف كبرى إلا بعد انهيار حكومة (الكيلاني)، وذلك من أجل إلصاق جميع التهم (بالقوميين) وإلى أنصار حركة (مايس) بقيامهم بأحداث (الفرهود) التي تركت تأثيرها على أذهان العديد من اليهود العراقيين¹⁷.

¹⁴ مأمون كيوان، اليهود في الشرق الأوسط، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٦، ص٣٢.

¹⁵ عبد الزهرة الجوراني، الحياة البرلمانية في العراق (١٩٣٩-١٩٤٥)، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ٢٠٠٤، ص٩٧.

¹⁶ جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق (١٩٤١-١٩٥٣)، النجف الاشرف، مطبعة النعمان، ١٩٧٦، ص٦٩-٧٣.

¹⁷ عباس شبلاق، هجرة يهود العراق (الظروف والتأثيرات)، ترجمة مصطفى نعمان أحمد، بغداد، دار المرتضى للطباعة والنشر، ٢٠٠٨، ص٥١.

لقد كانت لحركة (مايس) سنة ١٩٤١ مصدرين للقلق بين أبناء الأقلية اليهودية ، تمثل المصدر الأول: التركيز على القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني في فلسطين، و المصدر الثاني: الموقف حيال ألمانيا.

كان (الفرهود) حدثاً مأساوياً وخيانة عظمى لوفاء اليهود للعراق فقد هددوا فيه الشعور بالانتماء لوطنهم الذي أخلصوا له، وكانت واقعة شاذة في تاريخ اليهود حيث كان تصرفاً مدمراً قسم فيه المجتمع اليهودي الى ثلاث فئات: تمثلت بتيار الوطنيين المخلصين وهم الادباء، والمتقنين، والشعراء، والمهنيين ، والثانية تمثلت بالتجار وأصحاب الأراضي الزراعية، والثالثة فئة الفقراء والمعوزين الذين كانوا يرون ان مستقبلهم مربوط بالعراق.

قد أعرب البعض من أبناء الأقلية اليهودية العراقية ممن يتسمون بالنزعة الصهيونية موقفاً مؤيداً لتقسيم فلسطين وإقامة دولتين أحدهما عربية والأخرى يهودية، وذلك من خلال جمعهم للتبرعات المالية من اجل شراء الأسلحة وإرسالها إلى فلسطين، وبالمقابل نجد البعض الآخر من أبناء الأقلية اليهودية المثقف على النقيض من أبناء جلدتهم الذين لم يؤيدوا تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧، من خلال نشرهم للعديد من المقالات الصحفية السياسية التي ميزت بين اليهودية كديانة والصهيونية كمذهب سياسي واصفةً الصهيونية "بالظاهرة الاستعمارية".

لقد كان البعض من اليهود متعاطفين مع القضية الفلسطينية واللاجئين الفلسطينيين، حيث كانوا يدينون أساليب الصهيونية في إيجاد الوطن القومي لليهود على أرض فلسطين ويحملون الاحتلال البريطاني على العراق وفلسطين مسؤولية تقسيم الأخيرة.

ففي يوم ٣ تشرين الأول سنة ١٩٤٧ دعت الحركة الوطنية ممثلة بالأحزاب السياسية والاتحادات والنقابات العمالي إلى تنفيذ إضراب شامل في جميع أقصية والنواحي وذلك دعماً للقضية الفلسطينية ، وتنفيذاً لتلك الدعوة تم إغلاق كافة المحلات التجارية والأسواق والمقاهي من قبل كافة المحليين من مسلمين ويهود¹⁸.

على أثر هزيمة الجيوش العربية في الحرب العربية الإسرائيلية سنة ١٩٤٨ طافت شوارع المدينة مظاهرات جماهيرية حاشدة حيث شارك فيها البعض من أبناء الأقلية اليهودية مع

¹⁸ محمد موسى النبهاني، نشاط المنظمات الصهيونية في العراق (١٩٢٠-١٩٥٢)، آفاق عربية "مجلة" بغداد، العدد (١٢)، السنة الثامنة ١٩٨٨، ص ٣٤.

إخوانهم من المسلمين رافعين شعارات تتدد بالصهيونية العالمية والاستعمار الأجنبي على البلاد العربية.

من الواضح أنه ثمة تطور قد حدث في موقف البعض من أبناء الأقلية اليهودية في في علاقتهم ببريطانيا وموقفهم من القضية الفلسطينية في أعقاب الحرب العالمية الثانية و ذلك يرجع إلى إن مخاوفهم وهواجسهم التي كانت لديهم في بداية الحكم الوطني من تسلط الأكثرية المسلمة ومعاملتهم كرعايا لا كمواطنين متساوون في الحقوق والواجبات قد تبددت مع مرور الزمن، اذ عكس واقع الحال مدى ترابط علاقاتهم الاجتماعية والإنسانية مع باقي مكونات الشعب العراقي وخصوصاً في أحداث ما سمي (بالفرهود) حيث قام العديد من الأهالي المسلمين بحماية محلات وبيوت جيرانهم من أبناء الأقلية اليهودية ، وهكذا تأكد لهم أن ما أصابهم من مآسي وفوضى كان من صنيع المنظمات الصهيونية المدعومة من قبل قوات الاحتلال البريطاني.¹⁹

عندما خرج العرب من الحرب العربية الصهيونية وتكريس وجودهم في فلسطين أصدرت الحكومة العراقية مجموعة قوانين رسمية التي عدت ذات طابع تمييزي ومنها تقييد حركة السفر الى الخارج والعمل على اخراجهم من الجيش والخدمة العامة ، وتقييد إجراءات نقل الملكية، حيث تم صرف ٧٩٠ موظفاً من أيار ١٩٤٨ الى كانون الأول ١٩٤٩ ولأسباب غير موضوعية حيث شعر العديد من اليهود ان التوترات السياسية على الساحة العراقية سوف تزول بصورة تدريجية مع التوصل لحل القضية الفلسطينية ، ولكن سار الأمر على نحو مختلف فالمشكلة زادت تعقيداً ولم تضع لها حلول تتاسب الجميع حيث استغل هذا الامر من خلال الحملات الصهيونية النازية كانت تحاول زيادة وتيرة قلق اليهود المبرر وتحويله الى هاجس مخيف وذلك من خلال نشر التقارير في أوروبا والولايات المتحدة عن عهد الرعب والتعذيب في العراق، وكان كل ذلك بسبب مواقف الحكومة العراقية وتصريح العناصر المتشددة بعد اعدام (شفيق عدس)²⁰ والاعتقالات والقيود الأخرى ، لذلك بدأت الهجرات المكثفة لليهود

¹⁹ صباح عبد الرحمن ، التعاون البريطاني الصهيوني لإفشال حركة مايس التحررية ، ١٩٤١، ص ٩٠-٩١.

²⁰ شفيق عدس (١٩٤٨-١٩٠٠) تاجر يهودي معروف صاحب شركة عدس التي تأسست في عام ١٩٢٠م، وقد اثير حوله الكثير من الشبهات والتساؤلات حول نشاطه التجاري فهو من أصل سوري ولد في مدينة حلب عام ١٩٠٠م، ثم جاء للعراق مع عائلته بعد الحرب العالمية الأولى، ثم ترك العاصمة بغداد واستقر في مدينة البصرة فكان من كبار التجار في البصرة، وكان وكيل لشركة فورد للسيارات الأمريكية ومقرها على شاطئ العشار، وكان شريكه في التجارة التاجر العراقي المعروف ناجي الخضري.

العراق باتجاه اسرائيل بعد ان فقدوا الأمن والسلم في وطنهم الأمن , حيث كانت في بداية الامر هجرات غير شرعية , و تم نقد الحكومة وموقفه من الاحداث الجارية على لسان المعارضة والصحافة العراقية وذلك على اثر تقارير تقيد بان الهجرة وجدت التسهيل بفعل الفساد الواسع لذلك أصدرت حكومة السويدي القانون رقم ١ لسنة ١٩٥٠ لتجميد وحجز أموال اليهود الذين يريدون الهجرة من العراق , ثم قامت حكومة (توري السعيد) بأصدار القانون رقم ٣ والقانون رقم ٥ لسنة ١٩٥٠ لتجميد وحجز أموال اليهود , وقد سمحت لليهود في ٩ من اذار بمغادرة البلاد , و دافع العين عزرا دانيال اثناء مناقشة جلسة الاعيان وقال أنه قد وضعت تدابير وقيود شاذة طبقت عليهم واصبحوا محرومين من ألتمتع بحقوقهم وقيدت حرياتهم , ومتى تطمئن الحكومة القسم الآخر من المواطنين ومتى ترفع عنهم القيود , تضالت اعداد اليهود نتيجة هذه الاحداث المضطربة وتقلص عددهم من ١١٨.١٩٦ حسب إحصاء ١٩٤٧ الى ٤.٣١٩ للعام ١٩٥٧ ,

٢. انتماء البعض من أبناء الأقلية اليهودية إلى الأحزاب السياسية العراقية - :

لقد انتشرت (الأفكار الشيوعية) في بغداد وباقي مدن العراق الرئيسية مثل البصرة والعمارة ومناطق شمال العراق بين الفقراء والعاطلين عن العمل وعلى الأكثر بين الأقليات الثورية والارمنية واليهودية.²¹

تكونت أول خلية شيوعية في بغداد سنة ١٩٣٥ وكان سكرتيرها (عاصم فليح) حيث تم إصدار أول صحيفة سرية تابعة للحزب الشيوعي في تموز سنة ١٩٣٥ اسمها (كفاح الشعب)، وتم صدور خمسة أعداد منها ثم توقفت بعد اعتقال سكرتير الحزب وذلك من قبل الأجهزة الأمنية في تشرين الثاني سنة ١٩٣٥²² .

بعد الحرب العالمية الثانية القى الوصي على عرش العراق عبد الاله خطاب العرش في ٢٧ كانون الأول ١٩٤٥ في الجلسة المشتركة لأعضاء مجلس النواب والاعيان , طالب في خطابة بضرورة وجود الأحزاب والهيئات السياسية , وبتشكيل حكومة توفيق السويدي في ٢٣

²¹ عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيات السياسية في الحلة (١٩٥٨-١٩٠٨)، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٣٢٦.

²² عبد الجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي (١٩٥٨-١٩٠٨)، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٧، ص ١١٠-١١١.

شباط ١٩٤٦ استجابة لحرية العمل السياسي وتأليف الأحزاب ، وبذات فعلا تقديم طلبات تأسيس الأحزاب الى وزارة الداخلية لغرض الاجازة ومن هذه الأحزاب الاستقلال، والاحرار، والحزب الوطني الديمقراطي ،وحزب الشعب ،وحزب الاتحاد الوطني ، وعصبة مكافحة الصهيونية ، في ٢ نيسان ١٩٤٦ وثمة حقيقة تاريخية وهي ان الحزب الشيوعي كان اكثر الأحزاب التي جذبت اليهود وانتمت اليه بأعداد كبيرة منهم وكذلك حزب مكافحة الصهيونية ، أنخرط البعض من أبناء الأقلية اليهودية في تنظيمات الحزب الشيوعي العراقي السري بسبب تطابق البعض من توجهاتهم فيما يخص القضية الفلسطينية والبعض من مواقفها فيما يخص الشؤون الداخلية والخارجية للعراق ، ففي كانون الأول سنة ١٩٤٧ نظم الحزب الشيوعي العراقي مظاهرات في اغلب المدن العراقية التي تتواجد فيها تنظيمات الحزب المؤيدة لقرار تقسيم فلسطين وإقامة الدولة اليهودية فيها حيث مازال البعض من الأهالي يتذكرون جيداً تلك المظاهرات التي كان يتصدرها شيوعيان أحدهما عربي والآخر يهودي وقد التفت يدهما عالياً كرمز للصداقة والمحبة العربية اليهودية.

وكان للبعض دور مهم في التأثير على أبناء المسلمين في كسبهم إلى صفوف الشيوعيين، منهم اليهودي (موشي) الذي كان يعمل خياطاً للرجال والنساء في مدينة أحلة وبحكم عمله كان يؤثر في زبائنه الذين يأتون إليه.

أما أعضاء اليهود في اللجنة المحلية للحزب الشيوعي العراقي فقد كانت تضم كل من (نعيم صالح ويوسف نسيم أبو زنة وداود الياهو) الذين كانوا لهم دور كبير في كسب أبناء الأقلية اليهودية إلى تنظيمات الحزب الشيوعي مثل (الياهو الصائغ).

تم افتتاح فرع (حزب الأحرار) الذي انتمى إليه الكثير من الشخصيات الاجتماعية وكبار التجار ورؤساء العشائر والسراكيل ومستثمري الأموال من أبناء من المسلمين واليهود على السواء حيث كانت تربطهم علاقات حميمة مع رئيس الحزب (سعد صالح جريو) الذي كان متصرفاً لمرتتين.²³ من أبرز الذين انتموا إلى حزب الأحرار من أبناء الأقلية اليهودية الحلية

²³ يوسف كركوش ، تاريخ الحلة ، مكتبة دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، بيروت ، ص ١٨٧-١٨٩.

(سليم خضوري وهير شالوم) اللذان عملا على كسب تأييد أبناء طائفتهم إلى الحزب المذكور في المواقف السياسية المختلفة.²⁴

سعى البعض من الأبناء الأقلية اليهودية إلى الانتماء إلى البعض من الأحزاب السياسية التي كانت موجودة على الساحة العراقية منها على سبيل المثال : (الحزب الوطني الديمقراطي) و الذي ترأسه (كامل الجاد رجي) ، حيث ضم الحزب عناصر من جماعة الأهالي وشخصيات إقطاعية ، فضلاً عن تسلل البعض من العناصر ذات الميول الماركسية إلى صفوفه ، ومن بين أبناء الأقلية اليهودية الحلية الذين تعاطفوا مع الحزب الوطني الديمقراطي كان (يوسف إسرائيل) وذلك بسبب سياسة الحزب المعتدلة وعدم تفرقه بين العناصر المسلمة و اليهودية المنتمة للحزب.²⁵

ومن الجدير بالذكر إن (الحزب الوطني الديمقراطي) و (حزب الأحرار) كانا قد انفردا عن غيرهما من الأحزاب العلنية وذلك بانضمام أعداد من أبناء الأقلية اليهودية إليه. وفي معرض جواب (حسين جميل) الذي كان أحد قيادي الحزب الوطني الديمقراطي عن الدوافع التي دفعت بالحزب لقبول انتمائهم كان للوقوف بوجه الدعاية الصهيونية وحتى لا يشعر أليهودي بان العراق ليس وطنه وانه لا يجد منه المساواة مع المواطنين من غير أليهود ، وبتعبير آخر كانت الدعوة الوطنية تقوم بالتفريق بين أليهودي والصهيوني وعدم معاملة كل يهودي على انه صهيوني.²⁶ ولعل ذلك يفسر اهم أسباب عدم انتماء القوميين إلى صفوف الحزب الوطني الديمقراطي وابتعادهم عنه بسبب وجود العناصر أليهودية فيه.

معظم أعضاء الحزب الوطني الديمقراطي كانوا ينحدرون من طبقة (متوسطي الحال) من التجار وأصحاب الدكاكين وملاكين صغار وصيرفيين وطلاب ومعلمين ومحامين وفلاحين وعمال من أبناء المدن الذين كان أكثريتهم أعضاء أسميين فقط في الحزب الوطني الديمقراطي في حين كان ولأهم الحقيقي للحزب الشيوعي العراقي السري.²⁷

²⁴ طالب مشتاق , أوراق أيامي (بغداد والعراق والوطن العربي ١٩٠٠ - ١٩٥٨) , ج ١, بغداد , دار واسط للطباعة , ط ٢, ١٩٨٩, ص ١٢.

²⁵ عامر جابر تاج الدين, المصدر السابق, ص ١٨٣.

²⁶ عامر جابر تاج الدين, المصدر السابق, ص ١٨٤.

²⁷ جعفر عباس حميدي, المصدر السابق, ص ٢٦٣.

استغل أبناء الأقلية اليهودية معظم الفرص التي كانت متاحة لهم في التعبير عن تطلعاتهم السياسية، وذلك من خلال مشاركتهم في الأحزاب السياسية الأنفة الذكر للتعبير عن آرائهم ومواقفهم السياسية، بروى واندفاعات مختلفة إزاء الأوضاع الداخلية والخارجية، وكانوا ضمن اهم الشخصيات التي كانت تؤمن بوحدة الوطن وعراقتيه.

المبحث الثاني

دور اليهود الاقتصادي في العراق

كان لليهود دورا في الحياة الاقتصادية في فترة الانتداب البريطاني ١٩٢١-١٩٣٢، حيث عملوا كدائنين بمبالغ صغيرة لأهل البلاد الذين كانوا يجهلون أو يشكون بأساليب البنوك الأوربية حيث جمعوا من خلال عملهم في المجالات التجارية والمصرفية مبالغ كبيرة²⁸. يعتبر اليهودي التجارة مهنة الحياة التي لا غنى عنها واهم وسيلة لجمع المال والعيش بترف ودرجة رقي عالية.

ساعد استقرار الأوضاع السياسية والاقتصادية في العراق بعد تأسيس الدولة العراقية سنة ١٩٢١ اليهود على تقوية علاقاتهم التجارية في مجالي الاستيراد والتصدير مع الشركات الأجنبية²⁹، حيث بدأت سيطرة اليهود على الأسواق التجارية في بغداد والمدن الأخرى منها البصرة والموصل، وعملوا اليهود في المقايضة مع الفلاحين في القرى القريبة من بغداد ومراكز الأولوية والاقضية حيث كان التجار اليهود في بغداد الممولين الرئيسيين للتجار الآخرين في الأولوية العراقية والذي أدى الى سيطرة اليهود على النشاط التجاري.

ظهرت اسر تجارية تجاوزت الحدود المحلية في نشاطها وأصبحت معروفة على نطاق العالم وذلك لما تملكه من مكانة اقتصادية، ومن أهم هذه الأسر (أسرة ساسون) التي وصفت (عائلة روتشيلد الشرق)، وأسرة زلخه وأسرة دانيال وأسرة مراد نوخ ووجود بعض التجار المعروفين أمثال كل من (عزرا الياهو كباي والياهو إبراهيم).

جمع اليهود ثروات طائلة من جراء التعامل بالربا حيث اصبحوا تجاراً وصرافين بعد أن كانوا ناشطين في الأعمال المالية والتجارية على حد سواء ولاسيما سيطرتهم على أسواق المال وعمليات الصيرفة.

بدأ النفوذ اليهودي الاقتصادي بالتراجع بعد انتهاء الانتداب البريطاني، واتبعت الحكومة العراقية بعد الاستقلال خطة الأشرف على الشؤون الاقتصادية وأتاحه فرص عمل للسكان جميعاً، فبعد ما كان اليهود في البصرة يسيطرون على ٩٥٪ من الأعمال التجارية في البلاد سنة ١٩١٤³⁰، انخفضت هذه النسبة إلى

²⁸ خلدون ناجي معروف، يهود الأقطار العربية، سلسلة دراسات فلسطينية، العدد ٢٣ بغداد، ١٩٩٠ ص ٣٥.

²⁹ خلدون ناجي معروف، يهود العراق، مجلة (مركز الدراسات الفلسطينية)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ١٢، ١٩٨٦، ص ١١-١٢.

³⁰ غرفة تجارة بغداد وظيفتها تجهيز دواوين الحكومة والمحاكم بالمنتشورات والمعلومات التي تطلبها منها عن التجارة والصناعة وبسط أرائها في الوسائل التي تؤدي إلى تقدمها وتوسيعها والسعي لأزاله العراقيل المنازعات

٨٥٪ عام ١٩٣٣ ، والى (٦٥-٧٥٪) عام ١٩٤٦ . وكان لهذا دور مؤثر في غرفة تجارة بغداد حيث اشغلوا أكثر من نصف مجموع أعضائها البالغ عددهم عشرين عضواً في دورة ١٩٣٥ _ ١٩٣٦ كان منهم (١٢ عضواً يهودياً) من بينهم الرئيس الثاني ، اما في دورة ١٩٣٦ _ ١٩٣٧ كان منهم (١١ عضواً يهودياً) من بينهم الرئيس الثاني أيضاً من مجموع ٢١ عضواً . بقي لهم دوراً فعالاً في غرفة التجارة حتى سنة ١٩٤٨ ثم اخذ بالتناقص سنة ١٩٥٠ _ ١٩٥٢³¹ .

ومن الجدير بالذكر إن اليهود كانوا يعملون مرابين يقترضون أهل البلاد أموالاً عندما كانوا لا يميلون الى التعامل مع البنوك الأوروبية ، ومن خلال سيطرتهم المصرفية احتكروا تجارة أهم البضائع في الأسواق العراقية مثل صناعة الألبسة والحصر ، وصناعة الأثاث والأجر والأخشاب والأدوية والأقمشة والتبغ والرز . تمت السيطرة على نسبة كبيرة من الصادرات والواردات و أكبرها كانت على تجارة المفرد ، حيث امتلك اليهود أكبر الشركات في بغداد منها (شركة خضوري وعزرا مير لاوي)الذين كانوا الوكلاء الوحيدين لاستيراد الدهون ومركزها في بغداد، و (شركة إبراهيم وشفيق عدس) مقرها الرئيس في بغداد ، و (شركة داود ساسون وشركائه المحدودة) في بغداد³² .

من المؤكد أن الشركات اليهودية سيطرت على اغلب التجارة في العراق خصوصاً فيما يتعلق بتجارة العراق الخارجية ولاسيما تجارة الاستيراد وبعض جوانب التصدير ، لاسيما وان الشركات استوردت الأقمشة القطنية والحريية والجلود المدبوغة والدراجات الهوائية والزجاجيات والسيارات والأدوات الاحتياطية ، حيث بلغت نسبة التجار العراقيين لتلك المواد حوالي ٩٥٪ ، أما اهتماماتهم بالتصدير كانت بنسبة قليلة جداً اقتصرت على تصدير الحبوب والتمور والبقوليات ، حيث بلغت نسبة المصدرين اليهود ٨٣٪ . نشط التجار اليهود في أمتاجرة بالخضروات والأدوية والحديد وألبن والصفائح والسكر والنحاس والصوف والأصباغ والسجاد ، حيث كان معظمهم مصدرين للمنتجات الزراعية فقط ، وعمل بعضهم الآخر كوسطاء في البيع والشراء بين الشركات والتجار مما ساعد على نمو فئة التجار والمرابين حيث ازداد نفوذهم في المجتمع العراقي وامتد نشاطهم ألتجاري والربا إلى الريف العراقي ، فاستطاع البعض من اليهود من خلال الربا الحصول على ملكيات زراعية واسعة أمثال (عزرا خلاصجي) الذي هيمن على مناطق واسعة من الأراضي الزراعية في الشامية والحمزة الشرقي في الديوانية³³ .

التجارية وإصدار الشهادات بمنشأ البضائع ١٢. للتفصيل ينظر :خلدون ناجي معروف ، جوانب مهمة من تاريخ اليهود في العراق ، ص ١٢ .

³¹ سهيل صبحي سلمان، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق ١٩٤٥ _ ١٩٥٨ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب _ جامعة بغداد ، ١٩٩٤ ، ص ١٨٥

³² تقرير غرفة تجارة بغداد لسنة ١٩٣٧ _ ١٩٣٨ ، بغداد ، ١٩٣٩ ، ص ٢١ .

³³ احمد عبد القادر مخلص القيسي ، الدور الاقتصادي لليهود في العراق ١٩٢٠ _ ١٩٥٢ ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية _ الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٦٥ .

كانت البضائع التي يتعامل بها اليهود سواء كانت مستوردة أو متصدرة تمثل البضائع الأساسية في السوق ، لاسيما تحكمهم في البضائع الأساسية التي يحتاجها السوق العراقي من حيث التسويق وتحديد الأسعار . أدت هذه السيطرة إلى عجز في الميزان التجاري العراقي في المدة ما بين عامي ١٩٢٠ و ١٩٥٠ بسبب سيطرة التجار اليهود واهتمامهم بالاستيراد على حساب التصدير ، اضافة إلى قيام البعض من تجار اليهود بتجارة المقايضة وذلك من خلال بيع بعض المواد للآخرين بالمواد الزراعية المعدة للتصدير .

أما في ما يخص النشاط المصرفي لليهود فقد اتسع وبرعوا فيه فعلى سبيل المثال: (مصرف خضوري عبودي زلخة) الذي أجاز قانونياً بموجب قانون مراقبة المصارف رقم ٦١١ لسنة ١٩٣٨ حيث فتحت له فروع في كل من بيروت ودمشق والقدس والإسكندرية ، وكانت هنالك مصارف تعتبر من الدرجة الأولى .

بلغت قيمة ودائع المصرف في بغداد سنة ١٩٤٧ حوالي (٧١٩, ٢١٨, ١) مليون دينار عراقي ، في الوقت الذي حدد فيه القانون أن لا يتجاوز نسبته ثلاثة أضعاف رأس المال المعروف أي حوالي (٨٠٠) ألف دينار عراقي . فيما احتفظ المصرف بمبالغ احتياطية بلغت حوالي (١٩٨, ٢٣٩, ١) مليون دينار عراقي من دون علم ومعرفة وزارة المالية ومديرية ضريبة الدخل وشعبة مراقبة المصارف ، اضافة إلى استخدام جزء من المال الخاص بالمصرف في شراء البضائع المختلفة .

تأسس مصرف (ادوار عبودي) في الثالث عشر من أيلول ١٩٤١ بموجب الإجازة المرقمة ٣٨ على وفق المادة الرابعة من قانون مراقبة المصارف رقم ٦١١ لسنة ١٩٣٨ حيث مارس المصرف مختلف أعمال الصيرفة³⁴ .

وأسس اليهودي (صالح جوري) مصرفين الأول كان بأسم (كرديت بنك) بحسب الإجازة المرقمة ٢١ في ٢٥ تموز ١٩٤٥ والثانية بأسم شريكه (يوسف نسيم ناثن ومنشي إبراهيم كاشي) بالرقم ٣٩ في ٢٥ تموز ١٩٤٥ ، حيث مارس المصرف الأول شتى أنواع العمل في مجال الصيرفة والتجارة والتسليف وشراء الأراضي والبساتين ، ومارس كل من (شاؤول حكاك حسقيل وحسقيل يهوذا ويهوذا زلوف) العمل التجاري من أوسع أبوابه و (شاؤول شعشوع)

³⁴ د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، وزارة المالية ، مديرية مراقبة المصارف إلى مصرف ادوار عبودي (م. اجازة عمل)، ١٩٤١، ص ٨.

الذي كان صرافاً وتاجراً ومرابياً وملاك أراضي ، و (صيون عبودي) الذي كان مرابياً كبيراً ، كان هؤلاء الأشخاص هم الذين يتخذون القرارات والإجراءات في الظروف الاستثنائية فيما يتعلق بشؤون يهود العراق . وايضاً تعدى دور المصارف في المجال المالي إلى تهريب البضائع والأشخاص والنقد الأجنبي من العراق إلى الخارج وذلك بعد ظهور (الكيان الصهيوني) سنة ١٩٤٨ الذي لعب دوراً في إدارة شبكات التجسس الصهيوني في العراق لجمع المعلومات السياسية والاقتصادية عن رجال الدولة والقوات المسلحة وكبار قادتها ، وعدّ (مصرف زلخة) الأول في هذه الاتجاهات . وكانت هنالك مصارف أخرى منها (مصرف منير الياهو عقيبة) و (مصرف سلمان هارون زلخة) الذي كان أقارب (خضوري عبودي زلخة) ، بلغت نسبة الصيارفة اليهود ٨٥٪ من مجموع صيارفة العراق إلى عام ١٩٤٨³⁵ . أتجه اليهود إلى الاهتمام بالنشاط الزراعي حيث امتدت سيطرتهم الاقتصادية على هذا القطاع الحيوي بامتلاكهم للأراضي الزراعية حتى أصبح بعضهم شيوخ عشائر لهم دواوينهم وفلاحهم ووكلاء لهم يتصدرون المضاييف ويبنون الدعاية اليهودية.

استفاد اليهود من الظروف والأوضاع و القوانين والأنظمة التي شرعت بقصد خدمة القطاع الزراعي ولكون التجار اليهود المستوردين للمضخات من بريطانيا تحققت لهم فرصة ذهبية للحصول على المزيد من الأراضي الزراعية ، ولعدم استطاعة الفلاحين على شراءها قاموا بتقسيم أراضيهم مع اليهود من اجل المضخات التي تروي تلك الأراضي . كانت أملاك اليهود تقع إما على الساحات العامة أو في أركان المناطق حيث استطاعت الطائفة اليهودية على أن تحصل على تصاميم وجرودات الأملاك العراقية من خلال علاقتهم الوثيقة بالمهندسين والمساحين البريطانيين³⁶ .

ظهر اهتمام اليهود بامتلاك الأراضي الزراعية منذ القرن التاسع عشر وكان من أوائل من اهتم بهذا الجانب هم عائلة (آل دانيال) إذ أصبحت لهم مقاطعات زراعية واسعة وكانت أشهرها مقاطعة (المهناوية) التابعة لمحافظة الديوانية ، حيث اظهر اهتمامهم بامتلاك هذه الأراضي الزراعية بصورة كبيرة إضافة إلى امتلاك (عزرا مناحيم دانيال ومناحيم صالح دانيال)

³⁵ د.ك.و، وزارة المالية ، قائمة بأسماء الصيارفة معدة من قبل مديرية مراقبة المصارف بتاريخ ١٧ شباط ١٩٤٨ ، رقم الملف ١٧٢ ، و ٢٣ ، ص ٢٩ .

³⁶ طه الهاشمي ، مذكرات طه الهاشمي ، ج ١ . تحقيق وتقديم خلدون ساطع الحصري ، بيروت ، بلا ، ١٩٨٧ ، ص ٢١ .

وامتلاك (شاؤول شعشوع) مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية في منطقة بغداد وضواحيها وفي مدينة البصرة ، ومن اهم يهود البصرة الذين عملوا على شراء أراضي الزراعية (شومة روبين) الذي اشترى أراضي زراعية في كل من منطقة القبلية و المشراق ، اما (حسيقل موسى) فقد امتلك ارض زراعية في منطقة (الرباط) ، وعمل (شلومو عبد الله) على شراء أراضي زراعية في (كردلان) في محافظة البصرة قدرت مساحتها بـ (١٧١) دونما لقاء مبلغ (٥٢٥٠٠) قرشا ، وايضاً اشترى المدعو (شنطوب) ارض يبلغ مساحتها حوالي (١١٤٤) دونما في (كرمة علي) سنة ١٩٠٧³⁷ .

المبحث الثالث

الجانب الثقافي والاجتماعي والديني للأقلية اليهودية في العراق

اعتبر اليهود جزء من المجتمع العراقي طوال فترة عيشهم فيه ، حيث كانوا من أكثر الأقليات الدينية تمدناً وتحضراً ويرجع ذلك بسبب توطين اليهود في المراكز الحضرية ، حيث كانت أكبر نسبة لهم في مدينة بغداد والبصرة³⁸ .

تجمع المصادر الى ان نتيجة وعي اليهود الثقافي والتربوي خلال العهد العثماني ولأهمية المدارس فقد أسست (جمعية الاتحاد الإسرائيلي) مدرسة بغداد عام ١٨٦٥ ونظمت منهجها على غرار المدارس الابتدائية الاوربية، توسعت هذه المدارس بعد ان شيد لها (ألبرت داود سأسون دارا عامرة) سنة (١٨٧٤) حيث ساهم في تخريج الكثير من الشخصيات اليهودية، ومن ثم بعد ذلك نشطت حركة التعليم لديهم واصبح عدد المدارس اليهودية في العراق (١٩٢٠-١٩٢١) سبع مدارس منها اربع في بغداد وتضم (٤٠٣٠) طالبا و(١٤٨١) وقد توسعت المدارس اليهودية الاهلية ، حيث جاء في تقرير صدر عام (١٩٣٠) بان هناك عشر مؤسسات تعليمية بعضها يعود الى القرن التاسع عشر والبعض الى فترة مناخرة ، ومنها مدرسة تلمود تورا في جانب الرصافة

³⁷ هشام فوزي حسني عبد العزيز، النشاط الصهيوني في العراق بين عامي ١٩٢٠-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، الجامعة الأردنية ، ١٩٨٦ ، ص ١٠ .

³⁸ نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق (٨٥٩ ق.م - ١٩٧٣م) الطبعة الأولى لبنان / كندا ، ٢٠١٧ ، ص ١٤٥ .

، ومدرسة شماس ، ومدرسة لورا خضور في سوق حنون ومدرسة فرنك عيتي في محلة ابوسيفين ، وبدأت تباعا عملية تأسيس المدارس اليهودية³⁹ .

كانوا يقبلون الطلبة من غير اليهود وهذا يعكس حالة ألتعايش المجتمعي في البلاد فقد تطبع اليهود بطبائع العائلات العراقية في المدن التي كانوا يسكنون بها، ويعتبر هذا امراً طبيعياً بسبب أنهم يشكلون جزءاً من المجتمع بغض النظر عن الاختلاف الديني في البيت او في بيوت الله⁴⁰ .

ضمت المادة ٦ من الدستور للعام ١٩٢٥ من القانون الأساسي العراقي إن (لا فرق بين العراقيين امام القانون وان اختلفوا في القومية والدين واللغة) وهذا ما اعطى فرصة للطائفة اليهودية لممارسة حقوقها في بناء الدولة العراقية . حيث كان للمدارس اليهودية دورا في ارتفاع مستوى تعليمهم وتعليمهم اللغات الأجنبية. لقد تصرف العراقيون على وفق تعاليم الدين الإسلامي مع اليهود، باعتبارهم أصحاب كتاب ودين سماوي، ولهذا نجد مبدأ المساواة قائما في الحقوق وفي النظرة الى الآخر ونادى بمبادئ (المؤاخاة) وبناء يتسم بالتعايش السلمي المجتمعي، على الرغم من ذلك ظلت الديانة اليهودية (ديانة مغلقة) لا يوجد فيها اي نزعات تبشيرية حيث كانوا ينظرون الى أنفسهم بوصفهم (جماعة قومية وليس دينية) لها لغتها الخاصة⁴¹ .

احتل الدين موقعا مؤثرا وكبيرا في حياة اليهود حيث اصبح هذا العامل يشارك في تبلور الحياة الاجتماعية والسياسية ، وتأكيداً لهويتهم بالانغلاق والعزلة عن مجتمعاتهم الاصلية وايضاً بتوجيههم نحو بناء مجتمع منعزل ، مع ذلك ظل اليهود متأثرين بالنظم والقيم والتقاليد الاجتماعية العراقية الاصلية إذ يؤكد التاريخ الاجتماعي العراقي ان اليهود طائفة تمتعت بحرية دينية وعاشت في ظل تجانس مجتمعي وطني يفخر به كل العراق⁴² .

شهدت الطائفة حالات من التخلف والانحطاط بسبب التحديات التي كان يمر بها العراق وهذا ينطبق على كافة المجتمع العراقي ، عاش اليهود في مناطق بيئية عرفت (بالمحلة) ونجد في هذه المحلة مجموعات بشرية متعددة تنتمي الى عقائد دينية مختلفة تعيش في محلة واحدة حياة الأخوة

³⁹ سعد سلمان المشهدي ، الدعاية الصهيونية في العراق حتى العام ١٩٤١ ، دراسات تاريخية "مجلة " ، بغداد، بيت الحكمة، العدد (٣)، تموز – أيلول، ٢٠٠٠، ص ١٣٤.

⁴⁰ المصدر نفسه، ص ١٦٠.

⁴¹ عبد الوهاب المسيري. اليهودية والصهيونية وإسرائيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص ١٢.

⁴² ياسين طه ظاهر العسكري، لمحات من تاريخ يهود بغداد، ٧٦٢-١٩٥٢ دراسة تاريخية وثائقية، ص ١٤٦.

لا يوجد فيها ما يعرف بالحي الديني فهم يعيشون في محلة ، وللمحلة الواحدة عقود فيها طوائف مختلفة، ولا يوجد فيها ما يعرف (بالغيثو) الذي كان يعيش فيه يهود اوربا فهم يعيشون ضمن محلات تتعايش بسلام وهدوء مما عكس هذا الامر بدوره على التطور بشكل مستمر لتأهلها الى ان تأخذ دور في بناء المجتمع العراقي وفي مجالات الحياة الأخرى.

ظل اليهود متماسكين فيما بينهم وظل دعمهم لبعضهم كبيراً وذلك عن طريق توفير الدعم المادي لمن يحتاج اليه ، اما في ما يخص موروثهم الثقافي فيعتبر جزء من التراث الحضاري العراقي، فالتاريخ الحضاري والثقافي واحد ويعتبر من اهم مقومات بناء الثقافة للفكر اليهودي الذي يعد جزءاً من الفكر العراقي العريق ، وتأسيساً على هذا المضمون فقد ظهر جانب من الإسهام الفكري والثقافي والفني وذلك بسبب التعليم اليهودي الذي كان متقدماً سابقاً لبقية الشرائح المجتمعية في العراق الحديث⁴³ .

كان لليهود دور مهم في نشأة الصحافة العراقية حتى قبل عهد الإصلاحات التي بدأه الوالي (مدحت باشا) في العراق ، تم تأسيس اول صحيفة وهي (الزوراء) عام ١٨٦٩ ، حيث سبقتها جريدة يهودية أسسها يهود بغداد صدرت في عام ١٨٦٣ م وهي صحيفة (هاو دبير)، وتلاه تأسيس الصحف التي أنشئت من قبل يهود العراق والتي ساهمت في زيادة الوعي الثقافي والفكري في المجتمع العراقي حيث كانت الصحف متنوعة أدبية، علمية، رياضية، سياسية، مثل (صحيفة المصباح، وصحيفة الدليل، ومجلة الحاصد، سباق حابسين ، صحيفة النهضة)⁴⁴ .

برز العديد من رواد الصحافة العراقية من الطائفة اليهودية مثل (نسيم يوسف صومغ، منشى زعرور، سليم البصون ، مير بصري) ، كما برز كتاب للروايات والقصص مثل (سمير نقاش، وشمعون بلاص، وسليم إسحاق) ، وكان هذا الجيل قد ولد في العراق وتخرج من مدارس تحمل هموم المجتمع العراقي وقضاياهم ويفصل بين ألدن والوطن ويقدم عراقته على الانتماء الديني . ويجب التنويه ان اليهود في كل نتاجاتهم الثقافية كانت اللغة العربية أدواتهم للتعبير والكتابة⁴⁵ .

⁴³ ياسين طه ظاهر , المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

⁴⁴ عصام جمعة احمد المعاضيدي ، الدار الدولية للاستشارات الثقافي ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٥١ - ٧٥ .

⁴⁵ ياسين طه ظاهر، المصدر السابق ، ص ١٧٧ - ١٨٠ .

كان للطائفة اليهودية العراقية دورا مهم في مجال الفن ونبغ منهم العديد من الفنانين في مختلف المجالات منهم الموسيقار (صالح يعقوب عزرا) او ما يعرف بـ (صالح الكويتي) و (عزوري العواد) الذي كان عازفاً على آلة العود الموسيقية ، و (ساسون الكمنجاتي، ويوسف زعرور) عازف القانون و (سليم شبت) قاري للمقام العراقي، و (فلل قومجي) الذي اهتم بتطوير الاغنية الفلكلورية، و (سليمة مراد) التي أصبحت من رواد الاغاني العراقية ، و (نجاه العراقية) التي توفيت في إسرائيل، فضلا عن تجارة الأفلام السينمائية وامتلاك دور السينما ، حيث تأسس عام ١٩٤٨ إستديو (بغداد السينمائي) من قبل التجار اليهود الأغنياء وقاموا بإنتاج أفلام ناجحة مثل فلم (عليا وعصام) (وليلي في العراق) إضافة الى مختبر لتظهير الأفلام التي تصور.⁴⁶

تشكيلات الطائفة اليهودية:-

تمتعت الطائفة اليهودية بحرية واستقلالية ذاتية في تنظيم شؤونها الداخلية وممارسة الإشراف على أمورها الدينية وإدارة معابدها ومؤسساتها التعليمية ومستشفياتها الخاصة بهم ، إضافة الى الجمعيات الخيرية للطائفة الإسرائيلية سلطتين : دينية ومدنية ، ويرأس السلطة الدينية (الحاخام باشي) حيث يقوم بمهمة تمثل الطائفة أمام الحكومة ونقل أوامرها (47) ، أما السلطة المدنية فهي بيد أحد أرفع الأسر مكانة واسمه (النسيء) وغالبا ما يقوم بمهام مستشار مالي في العهد العثماني لوالي بغداد (صراف باشي) وهو المسؤول عن الضرائب التي يدفعها اليهود . وبعد حصول خلافات بين اليهود سنت الحكومة العراقية قانون الطائفة الإسرائيلية رقم (٧٧) لسنة ١٩٣١م في ٢٦ أيار ١٩٣١ بعد أن ألغت الأنظمة السابقة (48).

تألفت الطائفة الإسرائيلية من تشكيلات عدة :

١-الرئيس الأعلى (رئيس الطائفة)

٢-المجلس الروحاني ويتألف من:

٣-رئيس الحاخامات.

٤- . رئيس محكمة التمييز الشرعي.

⁴⁶ نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق، المصدر السابق، ص ١٦١

⁴⁷ حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه ، ط٤ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٩٩ ، ص ١٧٠ .

⁴⁸ غادة حمدي عبد السلام ، اليهود في العراق ١٨٥٦ . ١٩٢٠ ، مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٦٥ .

٥- أعضاء المحكمة الدينية.

٦- أعضاء محكمة التمييز الشرعي .

٧- أعضاء احتياطي.

٨- المجلس الجسماني ويتألف من: (لجنة المدارس، الجمعيات الخيرية، لجنة المستشفيات، لجنة الأملاك).

طقوس العبادة والمناسبات والأعياد الدينية اليهودية :-

تعد الديانة اليهودية ديانة توحيدية تستند إلى كتب مقدسة يأتي في طليعتها مصدرين هما: التوراة ويعرف بالعهد القديم والتلمود⁽⁴⁹⁾. وتعتبر الديانة اليهودية ديانة كهنوتية حيث يقوم الكهنة بتفسير التوراة وتنفيذ الشريعة ويوجهون الشعب اليهودي في ممارسة شعائهم الدينية⁽⁵⁰⁾.

طقوس العبادة :

يقيم اليهود طقوسهم الدينية في دور العبادة الخاصة بهم والتي اختلفت على مر العصور منها : (المذابح ، خيمة الاجتماع والمجاميع والمعابد) ، حيث تقام الشعائر الدينية اليهودية في المعبد وتعد الصلاة من أهم تلك الشعائر وهي مفروضة منذ الثالثة عشر وعددها (ثلاثة صلوات في كل يوم) صلاة الصبح منذ الفجر إلى النهار، وصلاة نصف النهار منحة من نقطة الزوال إلى قبل الغروب ، وصلاة المساء من غروب الشمس إلى طلوع الفجر⁽⁵¹⁾. تعتبر صلاة الصبح من أهم تلك الصلوات اذ لا يزاول اليهودي أي عمل أو يتناول الطعام إلا بعد إتمام الصلاة ، وتبدأ الصلاة بغسل اليدين ثم التوجه نحو القدس وتلاوة الدعوات والبركات وقراءة أسفار موسى الخمسة والصلاة فردية أو جماعية وصلاة ألمحسن والاستسقاء المسوحات والإضافي.

الازياء والملابس اليهودية:-

عرف عن يهود العراق اهتمامهم باقتناء أفخر الملابس واحسنها سواء كانت من أوروبا أو امريكا أو عن طريق خياطة الملابس عند الخياطين اليهود الذين كانوا متميزين بصنعتهم ودقة عملهم

⁴⁹ جعفر الخليلي ، الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٩٠ - ٩٥ .

⁵⁰ حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه ، ط٤ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٩٩ ص ١٧١ .

⁵¹ عبد الرزاق رحيم الموحى ، العبادات في الأديان السماوية ، دار الكتب العلمية ، سنة ٢٠٠٨ ، ص ١٣ .

والتزامهم . كانوا يستوردون الملابس بدون ياقات ويقومون بتشكيل الياقات فيما بعد ، اما النساء اليهوديات كانوا يلتزمون بارتداء العباءة و (الأزرق) جمع ايزار (هو نسيج حريري ملون ومحلى بالكبدون المذهب المستورد من حلب في سوريا) ولايراز يحاك في بغداد وأشهر حائك لتلك الأزرق هو منشئ ساعات في سوق البزازين . وكانت الفتيات اليهوديات يتبخرن بأرتداء الأزرق على جسر مود في الصالحية في يومي السبت والأحد عارضاتٍ أزيائهن وجمالهن وذلك لاصطياد الأزواج ، اما نسائهم كانوا لا يخرجن إلا وهن محجبات ولاسات الأزرق والببجة التقليدية أو العباءة السوداء او البوشية مثل ألمسلمات المخدرات وترتدي اليهودية الملابس الحريرية ذات الكمادات الملونة . (52)

الأسر والعلاقات الأسرية وأشهر الأسر اليهودية :-

عاشت الأسر اليهودية مختلطة مع المسلمين في أفرانهم بأعيادهم ومناسباتهم ومصائبهم ، حيث كانت تلك الأسر متمسكة بالتقاليد الاجتماعية اليهودية والإسلامية على حد سواء وذلك مراعاةً للمسلمين . اشتهرت الأسر اليهودية في العراق بفعاليتها ونشاطاتها المتنوعة في مجالات شتى ولاسيما الاقتصادية والسياسية منها ولم تغفل عن نشاطاتها الاجتماعية والثقافية ومن تلك الأسر : (اسرة حسقي ، اسرة دانيال أو دانييل ، اسرة بصري ، اسرة الحاخام ، اسرة شاول ، اسرة صميخ ، اسرة مراد ، اسرة ابراهيم صالح الكبير ، اسرة حزقيال ، اسرة خصوري ، اسرة شعشوع ، اسرة روبين بطاط) . (53)

التركيب الاجتماعي ليهود العراق :

يمكن تقسيم الطائفة اليهودية في ألعراق من حيث التركيب الاجتماعي إلى اربع فئات اجتماعية كالآتي

:

١. الفئة العليا الثرية:

تتألف هذه الفئة من التجار والملاكين والإقطاعيين والصاغة والسيارة، إذ تتميز هذه الفئة بكونها تحتل مكانة مؤثرة في الحياة السياسية والاقتصادية ولها مساهمة في النشاط الاجتماعي حيث تمتلك هذه الفئة موارد اقتصادية لعملها في التجارة وتمتلك العقارات الكثيرة والأراضي الشاسعة وتزاول حرفة الصيرفة وصياغة الذهب ، تشكل هذه الفئة حوالي ٥٪ من مجموع سكان اليهود . على سبيل المثال كان عدد التجار اليهود في بغداد ٢٢ تاجر وبلغ عدد الصيارفة ٤٥ صيرفيا . (54)

٢. الفئة المتوسطة :

52 غادة حمدي عبد السلام ، المصدر السابق ، ص ٢٦٥ .

53 صباح عبد الرحمن الزنكنه، الطائفة اليهودية في بغداد، ص ٣٩-٥٠.

54 المصدر نفسه ، ص ٥٠-٥٢.

تتألف هذه الفئة من التجار الصغار وبائعي المفرد وأصحاب المصانع والدلالين والموظفون والأطباء والمحامون والصيدلة وغيرهم . بلغ نسبتهم حوالي ٣٠٪ في مجال الأعمال الحرة وتشمل التجار الصغار المستوردين للأقمشة والمواد الكهربائية والعدد اليدوية ، وأيضا الخياطين وأصحاب دور السينما والمطاعم والمقاهي .⁽⁵⁵⁾

٣. الفئة الفقيرة:

تشكل هذه الفئة الغالبية العظمى من اليهود حيث تبلغ نسبتهم حوالي ٦٠٪ . حيث عملوا هؤلاء كعمال في دوائر الدولة مثل السكك الحديدية ودوائر الكهرباء والشركات الأهلية ، وأيضا في القطاع الخاص وفي معامل الأحذية والتجارة والمقاهي .⁽⁵⁶⁾

المراقد والمزارات الدينية اليهودية في العراق:-

يملك اليهود أماكن مقدسة يؤمها أهل التقى من مختلف مدن العراق وإيران وذلك للتبرك وطلب شفاعة الأنبياء والصالحين الراقيين في تلك الأماكن ⁽⁵⁷⁾ ، ومن أشهر تلك المزارات :-

١. مرقد عزرا الكاهن (الكاتب) أو العزيز .

٢. مرقد النبي حزقيال أو الكفل .

٣. مزار يوشع كوهين كاوول .

٤. الشيخ اسحاق القاووني .

الخاتمة

كان أبناء الأقلية اليهودية يمثلون جزء من المجتمع العراقي وذلك من خلال انسجامهم الاجتماعي وتأثرهم بعبادات وتقاليد المسلمين من زيارة قبور أوليائهم في المناسبات والأعياد وفي تحجب النساء أو علاقة المرأة بالرجل، وأيضا في ختان الأولاد والميراث وأزيائهم، وغيرها من العادات والتقاليد الاجتماعية، فضلاً عن انهم تمسكوا بعباداتهم وتقاليدهم الخاصة مثل الخطبة والزواج والطلاق وغيرها من الأمور التشريعية الأخرى .

لأبناء الأقلية اليهودية دور في الأحزاب السياسية العراقية حيث تسيير بعضها لخدمة مصالحهم السياسية وذلك عن طريق السيطرة على المراكز القيادية فيها وخصوصاً (الحزب الشيوعي العراقي) الذي كان قريباً نوعاً ما إلى أفكارهم ومصلحتهم .

⁵⁵ المصدر نفسه ، ص ٥٣ .

⁵⁶ عباس بغدادي ، بغداد في العشرينات ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٢٦ .

⁵⁷ امين المميز ، بغداد كما عرفت شذرات من ذكريات ، ط ١ ، ١٩٨٥ ، ص ١٦٢ .

كانت الحرب العربية الإسرائيلية لسنة ١٩٤٨ والقضية الفلسطينية سبباً في تصدع العلاقات الاجتماعية بين الأقلية اليهودية والمجتمع العراقي بسبب مواقفهم الغير واضحة والمتردة في إدانة الهجمات الصهيونية على أبناء الشعب العربي الفلسطيني.

نظراً لأهمية الأقلية اليهودية، فقد سعت المنظمات الصهيونية والدوائر الاستعمارية الى شن حملة واسعة ومنظمة في تهجير يهود العراق وزعزعة امن واستقرار هذه الاقلية التي كان لها دور كبير في الاقتصاد العراقي حيث يعتبر يهود العراق اغنى يهود في الشرق الاوسط، اضافة الى ما قامت به الحكومة العراقية من اسقاط الجنسية عنهم وهذا كان له تأثير سلبي كبير في عملية تهجيرهم الى خارج العراق وبدا ترحيلهم الى اسرائيل رغم رفض اعداد كبيره منهم هذا الاجراء وبداء بالتناقص وجودهم الفعلي في العراق

ساهمت، هذه الهجرة في تقوية الجبهة الإسرائيلية في فلسطين لاستفادتها من تجنيد الشباب اليهود العراقيين في صفوفها مقابل أضعاف الجبهة العربية وبالتالي ضياع الحق العربي في استرداد أرضه.

المصادر :-

- جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق (١٩٤١-١٩٥٣)، النجف الاشرف، مطبعة النعمان، ١٩٧٦.
- حسين الفتلاوي، الصهيونية حركة عنصرية إرهابية، بغداد، مطبعة عصام، ١٩٩٠.
- ستار علك عبد الكاظم الطفيلي، التطورات السياسية في العراق وموقف النخبة السياسية البرلمانية في لواء الحلة منها (١٩٣٩-١٩٥٨)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة بابل، ٢٠٠٣.
- سعد سلمان المشهداني ، الدعاية الصهيونية في العراق حتى العام ١٩٤١ ، دراسات تاريخية "مجلة " ، بغداد، بيت الحكمة ، العدد (٣) ، تموز - أيلول ، ٢٠٠٠.
- صباح عبد الرحمن ، التعاون البريطاني الصهيوني لإفشال حركة مايس التحررية ١٩٤١؛ مقابلة شخصية مع حميد رشيد اسعد، بتاريخ ١٧/١/٢٠٠٨.
- طالب مشتاق ، أوراق أيامي (بغداد والعراق والوطن العربي ١٩٠٠ - ١٩٥٨) ، ج ١، بغداد ، دار واسط للطباعة ، ط ٢، ١٩٨٩ .

- عامر جابر تاج الدين، تاريخ الأحزاب والجمعيات السياسية في الحلة (١٩٥٨-١٩٠٨)، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ٢٠٠٧.
- عباس شبلق، هجرة يهود العراق (الظروف والتأثيرات)، ترجمة مصطفى نعمان أحمد، بغداد، دار المرتضى للطباعة والنشر، ٢٠٠٨.
- عبد الجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي (١٩٥٨-١٩٠٨)، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٧.
- عبد الزهرة الجوراني، الحياة البرلمانية في العراق (١٩٣٩-١٩٤٥)، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، ٢٠٠٤.
- عصام جمعة أحمد المعاضيدي، الصحافة اليهودية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٩٥.
- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث (١٩١٤-١٩١٨)، ج٤، طهران، المكتبة الحيدري، ط٣، ٢٠٠٥.
- علي عبد القادر العبيدي، النشاط الصهيوني في العراق (١٩٢١-١٩٥٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٩٤.
- مأمون كيوان، اليهود في الشرق الأوسط، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٦.
- محمد موسى النبهاني، نشاط المنظمات الصهيونية في العراق (١٩٢٠-١٩٥٢)، آفاق عربية "مجلة" بغداد، العدد (١٢)، السنة الثامنة، آب، ١٩٨٣.
- هشام فوزي حسني عبد العزيز، النشاط الصهيوني في العراق بين عامي ١٩٢٠-١٩٤٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٩٨٦.
- د.ك.و، وزارة المالية، قائمة بأسماء الصيارفة معدة من قبل مديرية مراقبة المصارف بتاريخ ١٧ شباط ١٩٤٨، رقم الملف ١٧٢.
- طه الهاشمي، مذكرات طه الهاشمي، ج١. تحقيق وتقديم خلدون ساطع الحصري، ط٢، بيروت، ١٩٨٧.
- احمد عبد القادر مخلص القيسي، الدور الاقتصادي لليهود في العراق ١٩٢٠-١٩٥٢، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية - الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٨٨.
- سهيل صبحي سلمان، التطورات الاقتصادية والاجتماعية في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٩٤.
- خلدون ناجي معروف، يهود الأقطار العربية، سلسلة دراسات فلسطينية، العدد ٢٣، بغداد، ١٩٩٠.
- غرفة تجارة بغداد وظيفتها تجهيز دواوين الحكومة والمحاكم بالمنشورات والمعلومات التي تطلبها منها عن التجارة والصناعة وبسط آرائها في الوسائل التي تؤدي إلى تقدمها وتوسيعها والسعي

لأزالة العراقيل المنازعات التجارية وإصدار الشهادات بمنشأ البضائع .للتفصيل ينظر :خلدون ناجي معروف ,جوانب مهمة من تاريخ اليهود في العراق.

- حسن ظاظا ، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه ، ط٤ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٩٩ .
- جعفر الخليلي ، الملخص لكتاب العرب واليهود في التاريخ ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- غادة حمدي عبد السلام ، اليهود في العراق ١٨٥٦ . ١٩٢٠ ، مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٨ .
- عبد الرزاق رحيم الموحى ، العبادات في الأديان السماوية ، دار الكتب العلمية ، سنة ٢٠٠٨ .
- صباح عبد الرحمن الزنكنه، الطائفة اليهودية في بغداد ، دار الكتاب العلمية للنشر والتوزيع، بغداد ، ٢٠٠٨ .
- امين المميز ، بغداد كما عرفت شذرات من ذكريات ، ط١ ، ١٩٨٥ .
- عباس بغدادى ، بغداد في العشرينات ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٠ .
- عبد الوهاب المسيري، اليهودية والصهيونية وإسرائيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩ .
- ياسين طه ظاهر العسكري، لمحات من تاريخ يهود بغداد ، ٧٦٢-١٩٥٢ دراسة تاريخية وثائقية،
- عصام جمعة احمد المعاضيدي ط١ ، الدار الدولية للاستشارات الثقافي، القاهرة.
- نبيل الربيعي، تاريخ يهود العراق (٨٥٩ ق.م - ١٩٧٣م) الطبعة الأولى لبنان / كندا ، ١٤٥ .
- محمد حمدي الجعفري، دراسة تاريخية تحليلية وثائقية ، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، ط١ .
- زهير علي احمد النحاس، التاريخ ، المجمع العلمي العراقي ومركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠١١ .
- يوسف كركوش ، تاريخ الحلة ، مكتبة دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، بيروت.